

315957 - قوله تعالى : (أو كانوا غزى)، وإثبات الغزوات

السؤال

عندنا رجل ينكر الغزوات ، ويقول : كلمة غزوة لم تأت في القرآن إطلاقاً ، ويقول : آية آل عمران : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَى) غزى في اللغة بمعنى : سار ليلاً ، أنا أعلم أنه يكذب ، وأن هذا ليس موجوداً في اللغة أصلاً ، ولكن كل ما أريده تزويدي ببيان يحتوي على معنى كلمة غزى في جميع المعاجم والقواميس الموجودة لديكم ؛ لأبين كذبه ، وأبين لمستمعيه أنه يكذب ، وأن هذا المعنى (سار ليلاً) ليس موجوداً ، ولا حتى على سبيل الخلاف الشاذ في أي معجم أو قاموس .

الإجابة المفصلة

أولاً :

إنكار الغزوات هو إنكار ما نقل إلينا نقلاً ضرورياً مقطوعاً به، لا يرتاب فيه أحد ، ولا يتشكك فيه . وهذا الإنكار ينادي على صاحبه بالجهل ، وأنه غير أهل لأن يجادل أو يناقش، فهو ينكر الأمور المقطوع بها ، التي لم يختلف فيها أحد من العالمين، لا المسلمين، ولا الكافرين!!

أفلم يقرأ شيئاً في التواريخ، والسير، والأخبار؟؟

وهب أن لفظ غزوة لم يرد في القرآن ، فكيف ينكر الآيات المصرحة بالقتال ، والحرب ، ولقاء الكافرين .

قال الله : ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران/ 121 .

وقال : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَابَتْ﴾ التوبة/ 25 .

وقال : ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَصَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَحْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُضِلِّحَ بِاللَّهِمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد/ 4 - 7 .

واقراً سورة آل عمران، وسورة الأنفال، وسورة التوبة، بل اقرأ في القرآن كله تجد أن الله تعالى يذكر الغزوات ، وإن لم يكن بهذا اللفظ .

ثانيًا :

ذكر العلماء أن قوله تعالى : ﴿أَوْ كَانُوا عُرَى﴾ آل عمران/156 ، جمع غازٍ .

يعني : " أَوْ كَانَ خُرُوجُهُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ عَزَاةً ، فَهَلَكُوا ، فَمَاتُوا فِي سَفَرِهِمْ ، أَوْ قَتَلُوا فِي عَزْوِهِمْ " ، انظر :

تفسير الطبري " (6 / 175).

قال "الواحيدي" في "البيضا" (6 / 107-108) : " وقوله تعالى : ﴿أَوْ كَانُوا عُرَى﴾ (العُرَى): جمع (غازٍ); مثل: (شاهدٍ، وشهَد)، و (نائِم ونوْم)، و (صائِم وصوْم)، و (قائل وقوْل). ومثله من الناقص: (عافٍ وعُفَى . ويجوز (عزّاة); مثل: (قُصاة)، و (دُعاة)، و (رُماة). ويجوز (عزّاء) مثل: (حُرّاب)، و (ضُرّاب) .

ومعنى (العزّو) -في كلام العرب-: قَصْدُ العَدُوِّ. و (المعزّي): المَقْصِد.

روى عمرو عن أبيه: (العزّو): القَصْد. و-كذلك- (العزّو). و (قد عَزَاه، وَعَزَاه، عَزَوْا، وَعَوْرًا): إذا قَصَدَه.

قال الأزهري : ويقال لَجَمْعِ (العازي): (عزّي); مثل: (نَاجٍ، وَنَجِيٍّ); للقوم يَتَنَاجَوْنَ، وأنشد ليزيد الأعجم:

قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالْعَزِيِّ إِذَا عَزَوْا ... وَالْبَاكِرِيِّنَّ وَلِلْمُجَدِّ الرَّائِحِ ، انتهى .

وقال "القرطبي" في "الجامع" (4 / 264) : " (أَوْ كَانُوا عُرَى) : عَزَاةٌ ، فَقَتَلُوا.

وَالْعُرَى جَمْعٌ مَنْقُوصٌ ، لَا يَتَّعَيَّرُ لَفِظُهَا فِي رَفْعٍ وَحَفْصٍ ، وَاحِدُهُمْ عَازٍ ، كَرَاعٍ وَرُكَّعٍ ، وَصَائِمٍ وَصَوْمٍ ، وَنَائِمٍ وَنَوْمٍ ، وَشَاهِدٍ وَشَهَدٍ ، وَغَائِبٍ وَغَيْبٍ .

وَيَجُوزُ فِي الْجَمْعِ : عَزَاةٌ مِثْلَ قُصَاةٍ . وَعَزَاءٌ بِالْمَدِّ مِثْلُ ضُرَّابٍ وَصَوَّامٍ ...

وَالْعَزْوُ : قَصْدُ الشَّيْءِ . وَالْمَعْرَى : الْمَقْصِدُ . وَيُقَالُ فِي النَّسَبِ إِلَى الْعَزْوِ : عَزَوِيٌّ ، انتهى .

ثالثًا :

وأما أهل اللغة ، فقد قال "الأزهري" في "تهذيب اللغة" (8 / 150) : "عزا: قَالَ اللَّيْثُ: عَزَوْتُ بَنِي فُلَانٍ ، أَغَزَوْهُمْ ، عَزَوًّا . وَالوَاحِدَةُ عَزْوَةٌ .

وَأَغَرَّتِ الْمَرْأَةُ ، فَهِيَ مُغْرِيَةٌ : إِذَا عَزَا رَوْجُهَا .

وَالْعُرَى : عَلَى بِنَاءِ الرُّكَّعِ ، وَالشُّجْدِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿أَوْ كَانُوا عُرَى﴾ (آل عمران: 156).

والمغزاة: موضع الغزو، وجمعها المغازي، وتكون المغازي بمعنى غزواتٍ، يُقال: غزوتُ مغزًى، انتهى.

وانظر: "لسان العرب" (124 / 15)، و"تاج العروس" (159 / 39).

رابعًا :

جاء في "اللؤلؤ المكنون"، في "السيرة" للعازمي (277 / 2) :

" روى الشيخان في صحيحيهما عن أبي إسحاق قال: كنت إلى جنب زيد بن أرقم، فقيل له: كم غزا النبي -صلى الله عليه وسلم- من غزوة؟ قال: تسع عشرة.

قيل: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة.

قلت: فأبهم كانت أول؟ قال: العسيرة، أو العشير، فذكرت لقتادة فقال: العشيرة .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن بريدة بن الحصيبي - رضي الله عنه - قال: غزا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تسع عشرة غزوة، قاتل في ثمان منهن .

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: لعل بريدة أراد بقوله: قاتل في ثمان : إسقاط غزوة الفتح، ويكون مذهبه أنها فتحت صلحا، كما قاله الشافعي وموافقوه .

* الغزوات الكبار التي نزل فيها القرآن:

أما الغزوات الكبار الأمهات فهن سبع: بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، والفتح، وحنين، وتبوك.

وفي شأن هذه الغزوات نزل القرآن:

1 - ففي غزوة بدر: نزل كثير من سورة الأنفال.

2 - وفي غزوة أحد: نزل آخر آل عمران من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ...﴾ إلى قبيل آخرها بيسير.

3 - وفي قصة الخندق وقريظة: نزل صدر سورة الأحزاب.

4 - وفي قصة الحديبية : وخيبر نزل سورة الفتح ، وأشير فيها إلى فتح مكة.

5 - وذكر فتح مكة في سورة النصر.

6 - وفي غزوة حنين نزل آيات من سورة التوبة .

7 - وفي غزوة تبوك نزل سورة التوبة .

وليس معنى هذا أن القرآن لم ينزل إلا في هذه الغزوات السبع، بل نزل القرآن في غير هذه الغزوات، مثل: غزوة بني النضير، ونزول سورة الحشر فيها ، وغيرها.

وجرح - صلى الله عليه وسلم - من هذه الغزوات في غزوة أحد فقط.

وقاتلت معه الملائكة منها في بدر، وحنين ، وأحد على خلاف في الثانية والثالثة ...

ونزلت الملائكة يوم الخندق ، فزلزلوا المشركين وهزموهم، ورمى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالحصباء في وجوه المشركين فهربوا.

فكان الفتح في غزوتين، بدر وحنين، وقاتل بالمنجنيق في غزوة واحدة، وهي الطائف، وتحصن بالخندق في غزوة واحدة هي الأحزاب، أشار به عليه سلمان الفارسي -رضي الله عنه- ، " انتهى .

والله أعلم.